٥ ــ وينتقل الكاتب الفرنسي ، جان لارتيغي الى سرد حكاية الجيش الذي يريده الاسرائيليون « اسطورة الاساطير » ، فهو كما يصفونه عجيب في كل شيء ، فريد من نوعه في العالم . ولكنهم لا يستطيعون ان يصدقوا ذلك دائما . وهذه ستكون نقطة ضعفهم في النهاية . لقد بدأوا بتجربة مستوطنات « ابناء الموت » ، « واثبتوا عدم تضامنهم فيما بينهم » ، فكان شعارهم ، بعد ظهور منظمة الحرس السري « الهاشومير » : « لقد سقطت يهودا في الدم والنار ، وستنهض يهودا في الدم والنار » . ثم اقاموا « مستوطنات زراعية » و « مستوطنات عسكرية » ، ومارسوا «المقاومة» الداخلية والخارجية ، ومع الانكليز انشأوا « منظمة الدفاع اليهودية » التي وصفوها بانها « سوداء ــ بيضاء » اي قادرة على التقلب حسب الاوضاع السياسية ، ومارسوا كل الوان القتل والحرق والتعذيب والسلب والاحتلال ، وتجسسوا في كل مكان ، وكونوا مع الانكليز ايضا « البوليس الريفي » ، ولكنهم انتهوا حيث بدأوا : الغزو الدائم ، الحرب الدائمة . لقد اصبح « الارهاب الاعمى هو الحل الوحيد المناسب لوجودهم ... ». ومع ذلك ففي اذار ١٩٤٨ خسر اليهود معركة الطرقات في كل فلسطين ، والذي انقذهم هو عدم التصميم العربي على القتال واسترسالهم في خلافاتهم الذاتية . العرب الذين اوقفوا القتال ارتكبوا خطأ مميتا ، سيتكرر مرارا ، وسينقذ اسرائيل . ولكن ذات يوم قد لا يرتكب العرب هذا الخطأ . لقد عاد العرب الى حرب العصابات ، ولكن الامور تبدلت : فالهجوم اصبح استفزازا يجر اسرائيل الى حرب انتقامية . في حرب ١٩٤٨، قاتل الفلسطينيون بحزم ، وخسر اليهود ستة الاف قتيل ، وفي حملة ١٩٥٦ خسروا ٢٠٠ قتيل خلال عشرة ايام ، وفي ١٩٦٧ خسروا ٨٠٠ قتيل خلال ستة ايام . وهذا يعني ان الحرب الطويلة هي الخطيرة فعلا على اسرائيل .

٦ ــ الجيش الاسرائيلي ، « اسطورة الاساطير »، له ازماته الخطيرة ، التي يستعرضها الكاتب بالتحديد : ازمة ١٩٤٨/٥/٣ عندما قام بن غوريون بابعاد اسرائيل غاليلي ، وكانت هذه الازمة الاولى ازمة قيادة وسلطة . ثم الازمة الثانية وهي اخطر من الاولى ، اذ قام جنود اسرائيليون باطلاق النار على بعضهم بعضا ، عندما اندلع الصراع بين الهاغانا والايرغون والشترن ، فسقط اربعون قتيلا ، واخذت الاذاعة السرية تتهم بن غوريون بالجبن والحماقة والديكتاتورية ، وكان وراء هذا الصراع بيجن وعصابة الايرغون .

اما الازمة الثالثة فكانت في ايار ١٩٦٧ ، قبيل الحرب بالضبط . وهذا ما يؤكده الجنرال رابين : « لا اعتقد انه كان بالامكان وقوع انقلاب عسكري في اسرائيل ، ولكننا كنا قريبين جدا من وقوعه » . وانهار الجنرال رابين عصبيا ، وعاشت اسرائيل اسبوعا من الشعور بالنكبة ومن اليأس ، وتقررت الحرب ضد العرب لانهاء ازمة الجيش الاسرائيلي الذي لا يزال يتصرف وكأنه وحدة من الكومندوس. يقول جان لارتيغي (ص ٩٩) : « في تموز ــ يوليو ــ ١٩٦٨ قام الكولونيل ريغيف ، قائد كتيبة المظليين (ورتبة كولونيل توازي في فرنسا رتبة جنرال بنجمتين) ، بنفسه وعلى رأس بضعة رجال ، بمطاردة مجموعة فدائية فلسطينية اقدمت على اجتياز نهر الاردن. ويبلغ ريغيف سن الخامسة والثلاثين ، ويعتبر واحدا من افضل الاختصاصيين في مكافحة حرب العصابات ، فقتل في معركة التحام مع رجال فتح . واعترضت الحكومة الاسرائيلية وتساءلت اذا كان من الضرورة المطلقة تعريض كبار الضباط للنيران مثلما يتعرض لها الجنود العاديون ... » . ونعتقد ان في هذا القول ما يدحض نظرة الاسرائيليين القائلة بخوف العرب من القتال المتلاحم وفي الليل .

٧ ــ يقول لارتيغي ان السلاح الفعال في الجيش الاسرائيلي ليس الطيران ولا المدرعات وانما المخابرات التي تضم « رسميا » خمسة اجهزة متميزة : مخابرات الموساد العاملة في الخارج والمرتبطة برئاسة الحكومة ، المخابرات العسكرية او المكتب الثاني : جهاز الامن الداخلي والجاسوسية المضادة ، جهاز الابحاث والوثائق (الخارجية) ومهمته درس الوضع السياسي في البلدان العربية المجاورة ، واخيرا جهاز الاستقصاءات . ويقود هذه الاجهزة معا مسؤول ايسر هاريل ، ثم ياريف . وهنا ايضا اسطورة وتضخيم ، ولكن لا شك في ان المخابرات الاسرائيلية تلعب دورا خطيرا وتستند الى المخابرات الغربية. اسطورة لان الاسرائيليين يدعون معرفة كل شيء عن العرب ، والعرب بدورهم لا يعرفون شيئا ، وتضخيم لان محدودية عملائهم تجعل من المستحيل التصديق بأن كل الوضع العربي مكشوف لاسرائيل.